

البيت ذي النسب الامومي والمرأة الصنهاجية في العصر الوسيط

د. غانية البشير

جامعة الوادي

لم نجد مدخل للتعرف على مميزات الأسرة ونظام القرابة لدى صنهاجة الجنوب أفضل من شهادة متأخرة الرحالة ابن بطوطة الذي قام بزيارة لقبائل صنهاجة، سنة 753هـ/1354م. وقد استقر بمدينة ولاتة ولاحظ أن أغلب سكانها ينتمون لاحدى أعظم وأكبر قبائل صنهاجة وهي قبيلة مسوفة، كما تعجب عجا شديدا للمكانة العلية التي تتمتع بها المرأة الصنهاجية حين قال: وأكثر السكان بها من مسوفة، لنسائها الجمال الفائق، وهن أعظم شأنًا من الرجال، وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب....¹

- عادة سفور نساء مسوفة وعدم الاحتشام والاحتجاب من الرجال مع حفاظهن على واجباتهن الدينية كالصلاة وغيرها.

- عادة الاختلاط بالجنسين

النموذج الأول:

ذكر ابن بطوطة أنه تعرف أثناء رحلته على محمد بن يندوكان وهو مرشد القوافل بين سجلماسة وولاتة - ويعد أحد علية القوم-، ودخل عليه يوما في داره فوجد فيها امرأة جالسة على سرير مظل ومستغرقة في الحديث مع رجل غريب. فلما سأل محمد صاحب الدار قال له تلك زوجتي والرجل الغريب صاحبها، وحاول محمد ان يقنع الرحالة بأن تلك العلاقة عادية ونزيهة وبريئة وشريفة. ونظرا لكون ابن بطوطة من مجتمع أبوسي فلم يستسغ ذلك الأمر واعتبره دياثة وقاطعه منذ ذلك اليوم.²

النموذج الثاني:

1 - ابن بطوطة: تحفة النظار في عجائب الأمصار، تحقيق: علي المنتصب، ج 2، ط 2، ص 777.

2 - نفسه، ص 798.

دخل ابن بطوطة إلى دار قاضي -وكما نعلم أن من يتقلد منصب القضاء يجب أن يكون على قدر من العلم وعالما بأحكام الشرع، والقاضي أعلى منصب ديني في المدينة الإسلامية- شاهد امرأة صغيرة السن جميلة جالسة مع القاضي، فهم الرحالة بالرجوع حسب التقاليد التي نشأ عليها. وعض أن تخجل وتستحي هذه المرأة، كما هو مفترض حسب رحالتنا، ضحكت من تصرفه هذا، فأشار له القاضي بأنه لا داعي لرجوعه معللاً ذلك بأنها صاحبتة. واندعش رحالتنا أكثر لما علم أن هذا القاضي طلب من حاكم المدينة سنة 753هـ/1353م السماح له بالذهاب لأداء فريضة الحج رفقة صاحبة أخرى له لم تكن من ذوات المحارم، كما يشترط جمهور الفقهاء.

من خلال هتين الروايتين نلاحظ أن لنساء ولاتة علاقات بالرجال غير ذوي المحارم شرعاً. كذلك رجالها تجمعهم علاقات صداقة مع النساء المدينة. كما أن هته العلاقات لم تكن في السر بل كانت في العلن. كما رأينا في الرواية الأولى كان الزوج في البيت وزوجته منزوية رفقت صديقها ويعلم بأمرهم ويرى ذلك عادياً.

ولتفسير هته العلاقات وطبيعتها نعود إلى الدراسات الأنثروبولوجية، وكما نعلم أن الأنثروبولوجيون مميزات الأساسية للأسرة ذات النسب الأمومي، في أربع خصائص وهم: الإقامة الخؤولية، نسب الأبناء لأهمهم، إرث الإبناء لخالهم، مكانة المرأة.

1. الإقامة الخؤولية:

إقامة الزوجين يكون عند أقارب الزوجة، أما في حال كان الزوج غريباً عن قبيلة زوجته وأراد الرحيل، فإن أهلها لا يقبلون أن ترحل معه، وتطلق منه آلياً¹. وهنا تستمد الزوجة قوتها من أهلها فتستقوى على الرجل، وهو ما يحد من سلطة هذا الأخير.

2. نسب الأبناء لأهمهم:

ما يترتب عن الإقامة الخؤولية أن الإبناء ينسبون لأمهاتهم وليبتها، وهذا ما وجدناه عند العديد من وجهاء المرابطين، أمراء ووزراء وولاة وقادة عسكريون كبار ينسبون إلى أمهاتهم

1 - نفسه، ص 798.

ولذلك حملت العديد من البيوتات المرابطية الشهيرة اسم الجدة. كانت هذه العادة غير مستساغة خاصة في المجتمعات الذكورية بالأندلس والمغرب¹.

ومن أهم هذه البيوتات بيت بني غانية ونسب فيه الأبناء إلى أهم غانية المسوفية، وبرزوا في عهد المرابطين كعمال في مايورقة وبلنسية وقرطبة، وتزعموا ثورة صنهاجيين بعد سقوط الدولة المرابطية ضد الموحيدين، حيث انطلقوا من جزر البليار نحو بجاية بالمغرب الأوسط، سنة 580هـ/1184م، ثم توجهوا إلى افريقية لم يقضى على ثورتهم إلا بعد قيام الدولة الحفصية، وكان لآخر ثوارهم بنتان أوصى بهما السلطان أبو زكريا الحفصي، فبنى لهما قصر ولم يتزوجا وعرف قصرهما بقصر البنات². وهنا نكتفي بذكر بعض البيوتات الأخرى كبيت بني صارة وبيت ابن عائشة وبيت ابن فانو وابن حواء وغيرهم....

3. إرث الإبناء لخالهم:

وما ترتب كذلك عن الإقامة الخاؤولية يرث الإبناء خالهم، فنكور يرثون إلا المسائل المعنوية مثل " السلطة والسيف وغمده ومزواد سفره، أي يرثون الرئاسة والزعامة السياسية، وهذا ما كان موجودا عند غير الصنهاجيين، كملوك غانا في القرن 5هـ/11م. أما البنات فيرثنا الثورة المادية وحدهن دون الذكور³.

4. مكانة المرأة في المجتمع المرابطي:

لقد احتوت كتب التاريخ والأمثل والأزجال وغيرها بما وفيرة عن مكانة المرأة في المجتمع⁴ المرابطي، بحيث كان لها نصيب في الحياة العامة ذلك رغم القيود الاجتماعية التي

1 - الحسين اسكان، الدولة والمجتمع في عصر الموحيدي، مطبعة المعرفة الجديدة، الرباط، 2010م، ص 222.

2 - نفسه، ص 223-224.

3 - نفسه، ص 215-216.

4 - المجتمع لغة: من جمع شيء من تفرقة يجمعه جمعا واجمعه وتجمع وأجتمع والجمع أسما لجماعة الناس والجمع والمجتمعون وجمعة وجموع والجماعة والجميع والمجمع كالجمع أسم الناس والموضع الذي يجتمعون فيه . ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: عامر حيدر، ط1، منشورات علي بيضون، دار لكتاب العلمية، بيروت، 2003م، ج11، ص12.

فرضتها التقاليد عليها، حيث أسهمت بدور بارز يدل على ذلك عدد من تراجم النساء الذي تحويه كتب التراجم والطبقات من ذكر نساء فاسيات¹، أسهمن في مختلف أوان الحياة البشرية، فقد صاحب قيام دولة المرابطين ظهور ظاهرة اجتماعية لم تكن مألوفة في المغرب الإسلامي من قبل، ونعني بها ظهور المرأة الصنهاجية في المجتمع ومشاركتها في الحياة العامة²، وتمتعها بنوع من الحرية والمساواة التامة، فكانت تشارك في مجلس القبيلة وتقتني الثروات³، إلى جانب ذلك فهي تطهو الطعام وتربي الأولاد وتحوك الثياب⁴.

وعلى هذا الأساس فهي تعد الركن الركين في إقامة وبناء الحياة الاجتماعية، ونتيجة لذلك تمتعت بسلطة⁵ واسعة في عشيرتها خاصة وفي قبيلتها عامة⁶.

اصطلاحاً: المجتمع هو عبارة عن مجموع عمن الناس يعيشون في رقعة جغرافية محدودة بصفة دائمة أو شبه دائمة مع قيام بعلاقات إنسانية بينهم. للمزيد ينظر. إسماعيل آدم عبد الرحمن آدم: **مركزات السلام الاجتماعي في القرآن الكريم**، رسالة مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، نوقشت 13 رجب 1429هـ/17 يوليو 2008م، ص18.

1- مثل الأميرة بنت يوسف بن تاشفين، أخت علي بن يوسف، وكذلك أم طلحة، والأميرة تميمة. ينظر أحمد طه: المرجع السابق، ص171 .

2- الظاهر بروز المرأة لمقابلة الناس لم يكن شيئاً مألوف في المجتمع المغربي. ينظر: جمال أحمد طه: المرجع نفسه، ص171.

3- سوف نتكلم لاحقاً عن كيفية اقتناء المرأة المرابطية للثروة بتفصيل.

4- ابن حامد المختار: **موسوعة حياة موريتانيا، الحياة الثقافية**، (د، ط)، دار العربية للكتاب، تونس، 1990م، ج2، ص179.

5- السلطة لغة: ورد في لسان العرب تحت مادة سطر، السلاطة، القهر، سلطة الله فتسلط عليهم والاسم سلطة بالضم، وترتبط السلطة بفصاحة اللسان وقوة البرهان "ورجل سليل أي فصيح حديد اللسان بين السلاطة والسلوطة"، وبهذا المعنى فإن اللغة تعد سلطة سياسية لاتقل أهميتها عن أهمية المال و الإحتماء بالعصبية، ومن السلطة يشتق السلطان ومعناه الحجة والبرهان. ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج7، ص ص 361-362. أما الفيروز آبادي فقد عرفها بمعنى القدرة والقوة، وهذا جمع معظم القواميس والمعاجم القديمة والحديثة على أنها تحتل معان القهر، القوة، السيادة. ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز زبدي: **القاموس المحيط**، (د، ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م، ص365.

اصطلاحاً: السلطة هي القوة المناط بها إرادة المجتمع الإنساني وحكومته وهي من الضروريات التي لا يستغنى عنها حيثما كان هناك تجمع بشري، أما في الفكر الإسلامي فتتمثل السلطة الشرعية المكلفة بحماية المصالح الاجتماعية عت طريق الالتزام بالقواعد والمبادئ والحقوق التي أقرها الإسلام للناس، ومنه تعتبر السلطة الشرعية هيئة تمثلية لحماية مصالح العامة. ينظر: مولود ذهب وآخرون: المرجع السابق، ص7.

6- ابن حامد المختار: المرجع السابق، ص179.

كما تمتعت المرأة بالحرية فكانت تخرج في مسرات الأسرة وأحزانها، ونستقي ذلك مما نهى عنه ابن عبدون من اختلاط النساء بالرجال ليس لحرمانها من الخروج وإنما الحرص على فصلها عن الرجل حفاظا عليها، وما يدل أيضا على خروجها بمفردها لزيارة القبور¹. ولحرص المجتمع وحفاظه على المرأة فقد نهى المحتبسة عن جلوس النساء على ضفة الوادي في فصل الصيف، إذ ظهر الرجال فيه وعن خلو الحجام بالمرأة في حانوته مثلا²، وإن أكبر حرية تمتعت بها المرأة كالتى ذكرها المقري في نفحه وهو التعبير عن مشاعرها دون أي حائل³، حيث أن المرأة وصلت إلى حد البوح بمشاعرها خاصة فيما تنظمه من شعر⁴، وفي هذا الشأن يورد الشيخ المختار بن حامد ما يلي: "إن النساء عند عامة أهل القطر، كأنهن لم يخلقن إلا للتبجيل والإكرام والتودد لهن، فلا تكليف عليهن ولا تعنيف، فالمرأة سيدة جميع ما يتعلق بالبيت من متاع وماشية والرجل بمثابة الضيف، فلها أن تفعل شيء من الخدمة بيديها إلا أن تكون في بيت فقير"⁵، ويبد ومن خلال هذا النص أن الوصف يخص نساء الطبقة الخاصة أو الوجهاء أو الأغنياء في القبيلة أي أن مكانة المرأة تحدد حسب مرتبتها في السلم الاجتماعي.

كما حضية المرأة المرابطية بمدح بعض الشعراء كحواء بت تاشفين⁶، ومريم بنت إبراهيم بن تغلويت وزينب بنت علي بن يوسف⁷، التي عاشت في المجتمع الأندلسي المتحضر، وهذا المدح ليس مقتصر فقط على الجانب المادي نظرا لامتلاكهن الثروة إنما يرجع للخصال الحميدة

1- ابن عبدون: آداب الحسبة، نش: ليفي بروفيسال، المجلة الأسيوية، أفريل، جوان، 1934م، ص 45 .

2- نفسه، ص 236.

3- شهاب الدين المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (د،ط)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968م، ج 4، صص 192-298.

4- نعيمة المنى: صور من النقد السياسي والاجتماعي في الأدب الأندلسي، كراسات أندلسية، تق: عباس الجراوي، (د،ط)، (د،د،ن)، الرباط، (د،س،ن)، ص 77.

5- المختار بن حامد: المرجع السابق، ص ص 179-180.

6- هي ابنة تاشفين أخو يوسف بن تاشفين لأمه وابن عمه، كانت لها مكانة خاصة في العائلة وكانت ذات جمال فائق وحسن رائق وذات ثقافة واسعة. ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب، المصدر السابق، ج 4 ص 56.

7- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 358.

التي تمتعت بها كل من حواء ومريم كالتقوى والورع والجود والعلم والتدين¹، لكن هذا لا يعني بتاتا أنهما انفردتا بهذه الخصال دون باقي النساء وقتئذ، إنما زادهما رفعة ومكانة نونهما ينتميان إلى قبيلة لمتونة²، التي ألت السيدة إليها في هذه الفترة، وهذى مما يوحي إلى المنزلة الرفيعة التي خص بها المرابطون نسائهم، ويؤكد أن للأصل والنسب معالم أساسية في تحديد مكانة المرأة في السلم الاجتماعي³.

ومن ذلك ما أشاد به الأعمى التيطلي⁴ على الأميرة حواء كما أشاد بشجاعة قومها وذودهم عن الإسلام خاصة في الأندلس⁵.

وأثنى أيضا الشاعر ابن خفاجة⁶، على قوم الأميرة مريم بنت إبراهيم، ويظهر أن حواء كانت لديها ثروة طائلة تديرها بنفسها مع ذلك فإنها كانت تقية ورعة شأنها في ذلك شأن أخيها يوسف بن تاشفين حتى قال عنها الأعمى التيطلي: "دنيا ولا ترف دين ولا قشف ملك ولا سوف درك ولا طلب"⁷.

كما قال الشاعر خفاجة مريم بنت إبراهيم:

ذات المكانة والديانة والتقى والخلق الأشرف والطريق الأقوم.
ذات الجلالة الجزالة والنهى والبيت الأرفع والنصاب الأكرم⁸.

وقد صرح الأعمى التيطلي في هذا المدح برغبته في العطاء المادي قائلا:

-
- 1- سهيلة عريق: فن المديح في عهد المرابطين بالغرب والأندلس، رسالة ماجستير، معهد اللغة وأدبها، الجزائر، 2000م، ص ص 126-129.
 - 2- من بطون صنهاجة وأهلها راحل في الصحراء. ينظر: أبو عبد الله البكري: المصدر السابق، ص 164.
 - 3- سناء الخولي: الأسرة الحياة العائلية، (د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص 63.
 - 4- هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التيطلي، له أدب بارع، دوان الشعر، وله كنييتان هما "أبو جعفر وأبو عباس" وهو شاعر وواشح أندلسي عاش في عصر المرابطين عرف بالأعمى وبالاعيمي لعاهته، وبالتيطلي نسبة إلى مسقط رأسه تطل كما لقبه بعض مؤرخي الأدب بمعري الأندلس توفي سنة 525هـ. ينظر: ابن السعيد بن موسى: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، (د،ط)، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ج 2، ص 451.
 - 5- الأعمى التيطلي: ديوان الأعمى التيطلي، تح: إحسان عباس، (د، ط)، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، (د،س،ن)، (د،ت،ن)، ص 18.
 - 6- ابن خفاجة: المصدر السابق، ص 253.
 - 7- التيطلي: نفسه، ص 17. ينظر الملحق رقم (3)
 - 8- ابن خفاجة، نفسه، ص 253. ينظر الملحق رقم (4)

يذكر المؤرخون هو وضع الرجال اللثام¹، وعكس ذلك عند النساء²، وجاء على لسان صاحب الكتاب "أعز ما يطلب" ذاكرا ومستقبجا ذلك في المرابطين فيقول: "وكذلك المجسمين يشبهون النساء في تغطية الوجوه والتلثم والتتقب، وتشبه نسائهم بالرجال في الكشف عن الوجوه بلا تلثم ولا تتقب³."

أما عند الأسرة الحاكمة فالمرأة كان يفرض عليها الحجاب، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على حرص المرابطين على حرم المرأة والغير عليها المرأة في عصر المرابطين هو خروجها للبيع في الأسواق كسوق الغزل مثلا⁴، ويقدر ما حظيت المرأة بالحرية دولة المرابطين في هذه الفترة، فقد أدى ذلك إلى انحراف بعضهن حيث: "كانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بذلك أماكن مواعيد...."⁵.

ناهيك عن النساء الحواضر فأنحلالهن جعل ابن عبدون ينهي النساء عن التحلي بالزينة، بل ونهى الراقصات من كشف رؤوسهن⁶.

كما لم ينهي الفقهاء النساء عن الخروج يوم العيد وإنما نهوا الشباب عن الجلوس في الطرقات لأن في ذلك اعتراضا لها، ونهوا عن تجمع النساء في المقابر ومواقع التنزه، وبعض الأسواق ومخالطة الفاسق، وعن تبرجها بأنواع الزينة وكل أسباب التجميل⁷.

-
- 1- فقد اختلف الآراء حول ذلك، فمنهم من أرجع ذلك لاستعمالهم اللثام، الذي كان شعار لمتونه، ثم شامل كل القبائل التي دخلت تحت لواء لمتونه، ومنهم من أرجع هذه التسمية لشدة الحرارة فتلثموا، ومن الآراء أنهم أغلروا على عدو لهم فخلفهم العدو إلى بلادهم، حيث أمرالشيوخ والنساء والاطفال أن يتلثموا للدفاع عن بلادهم. ينظر: أبو حسن علي ابن أبي كرم بن عبد الواحد ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: مجموعة من العلماء ط4، دار الكتاب العربي، بيروت 2003م، ج9، ص75.
 - 2- حسن الكتفاني ابن قطان: كتاب نظم الحمان، تح: محمود علي مكي، (د،ط)، المطبعة المهدية، تطوان، (د،ت،ن)، ص97.
 - 3- محمد ابن تومرت: اعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص97.
 - 4- محمد بن عيسى ابن المناصف: تنبيه الحاكم على مأخذ الأحكام، (د،ط)، نشر منصور عبد الحفيظ، دار التركي للنشر، تونس، 1988م، ص340.
 - 5- بيار غشار: التاريخ الاجتماعي لأسبانيا من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، الحاضرة العربية في الأندلس، تر: سلمى خضراء الجيوشي، (د،ط)، مركز دراسات الوحدة العربية، (د،م،ن)، (د،س،ن)، ج2، ص285.
 - 6- ابن عبدون: المصدر السابق، ص45.
 - 7- ابن المناصف: المصدر نفسه، ص17.

وهذا كله ليس قيّداً من فقهاء المرابطين، وإنما حفاظاً على المرأة من منعدمي الصلاح كالفقهاء، وقد أزل انقضاء الأندلسي كل الفوارق التي بينها وبين الرجال، فكانت تطبق عليها الأحكام كالرجل، فيذكر لنا ابن الحاج أنه " أن رجلاً زوج امرأة وعقد نكاحها، ثم أظهر أنه ليس بولي لها، فأجاب على ذلك بأن أدبها يسجنها...." إلا أنهم قد أعطوا لها قيمة خاصة، فحتى وإن طبق عليها حكم السجن فلا تسجن مع الرجال حفاظاً وتحرز بالاختلاط مع الرجال حتى عند العفوية، وكلف الفقهاء في ذلك أمراه أمينة أو شيخاً ورعاً تقياً¹ ولأكبر مكانة حظيت بها كما حللها أحد الباحثين هو اعتزاز الرجال بالانتساب إلى أمهاتهم²، وهذا الأخير قد انتشر في الأندلس بصفة واسعة، فانتسب القادة والأدباء إلى أمهاتهم كابن عائشة³. كان قائد في ولاية يوسف بن تاشفين (500-1106/462-1069)⁴، وابن اللبانة⁵ (ت 507هـ/1113م)⁶، ابن القابلة⁷، (ت 539هـ/1114م)⁸، وهذا راجع إلى نفوذ المرأة في المجتمع وخاصة لامتلاكها الثروات، حيث كانت المرأة في العائلات النبيلة لاتقوم بالأعمال المنزلية بل تسندها للخدم، إنما أولت عنايتها لتربية أطفالها فقط حتى ان هؤلاء الأطفال يميلون كثيراً لأمهاتهم دون آباءهم، لهذا اشتهر المجتمع المرابطي دون غيره في المغرب الإسلامي بانتساب الرجال لأمهاتهم⁹.

1- ابن عبدون: المصدر السابق، ص 17.

2- القادري بوتشين المصدر السابق، ص ص 51-52.

3- هو عبد الله المعروف بابن عائشة صاحب بلنسية، حيث ولاه يوسف بن تاشفين، وكان من القادة الأخبار، لكن في آخر حياته اعتل بصره. ينظر: ابو عبد الله الفضاعي ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهرس، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1955م، ج 1، ص ص 34-25.

4- نفسه، ص ص 34 • 35.

5- وهو محمد بن عيسى بن أبي بكر اللخمي الأندلسي، المعروف بابن اللبانة، له مجموعة من التصانيف منها أمناقل الفتنة. ينظر: ابن السعيد بن موسى، المصدر السابق، ج 2، ص 409.

6- نفسه، ج 2، ص 44.

7- ابو بكر بن محمد بن عثمان الشلطي يكنى ابا الحسن، يعرف بابن القابلة، كان عالماً عارفاً بعلم الأصول، ريل حاجا والتقى الكثير من العلماء وأخذ عنهم العلم ثم عاد إلى قرطبة ثم مراكش وتوفي بها سنة 565هـ/1170. ينظر: ابن سعيد، المصدر نفسه، ج 1، ص 352.

8 نفسه، ج 1، ص 252.

9- ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 87.

أما عن مصدر ثروة النساء كانت عن طريق الإرث والوصية والهبات والأحباس بذلك ما كسبتها من أعمالها الحرة¹، ولعل من أبرز نساء الفترة ثراء نكر الحرة زينب النفزاوية التي ورثت من زوجها لقوط بن يوسف المغزاوي ثروة طائلة².

كما استطاعت المرأة امتلاك العقار والأموال والحلي من خلال الهبات وذلك من أجل الحفاظ على مكانتها في المجتمع، أما الأحباس فقد كثرت في الغرب الإسلامي على الزوجات وذلك بهدف تأمين حياة كريمة لهم³، ونذكر على سبيل المثال أن رجلا حبس على ابنته نصف جميع حظه في حمام وعلى عقبها بعد موتها، وعلى عقب عاقبها ما تناسلوا⁴.

ونتيجة لهذا جمعت بعض النساء الوجهاء ثروات هامة مكنتهن من احتلال مكانة معتبر في المجتمع والإسهام في نمو إقتصاد الدولة⁵، حيث أنفقت بعض النساء الفتيات أموالهن في طرق البر والإحسان أو في مشاريع اجتماعية، ولعل من ابرز هؤلاء النساء نذكر زينب النفزاوية التي وضعت ثروتها في خدمة الدولة عند قيامها⁶، فاستثمرها يوسف بن تاسفين في عدة مجالات، وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى أن ضخامة الثروة التي كانت تملكها زينب النفزاوية من حجم الهدايا التي قدمت للأمير أبي بكر بن عمر الذي اقتنع بها وصرف نظرة على إمارة المغرب عائد إلى الصحراء.

1- محمود حسن احمد: قيام دولة المرابطين، ط 2، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1996م، ص 52

2- أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، (د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرة، 1997م، ص ص 26-27-

3- ابن عذارى ، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 18

4- أبو مصطفى كمال السيد؛ المرجع السابق، ص ص 176-179.

5- موسى عز الدين؛ النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ / 2ام، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، 1983م، ص 115.

6- نفسه، ص ص 165-186.

